قصص القرآن (٤)

قصة إخوة يوسف	قصة يوسف وامرأة العزيز
قصة يوسف السجين	قصة رؤيا الملك
قصة يوسف الوزير	قصة اللقاء

تأليف

عبد العزيز سيد هاشم — ياسر علي نور

مصطفى عبد العزيز — محمد محمود القاضي

عاطف عبد الرشيد

تهذيب وتدقيق

محمد بسام حجازي

obeikan.com

obeikan.com

قصّةُ إخوةِ يُوسفَ

جعلَ اللهُ سُبحانَه النبوّةَ في ذرِّيّةِ إبراهيمَ، فكانَ مِن بعدِه إسماعيلُ وإسحاقُ، ورزقَ اللهُ إسحاقَ يعقوبَ، ورزقَ يعقوبَ اثنَيْ عشرَ ولدًا مِن بينِهم يوسفُ عليه السلام.

وذاتَ ليلةٍ، رأَى يوسفُ في منامِه ـ وهوَ صغيرٌ ـ أنَّ أحدَ عشرَ كوكبًا والشمسَ والقمرَ يَسجدُونَ لَه، فحكَى رُؤياهُ لِأبيهِ يعقوبَ، فعرفَ أنَّ ابنَه يوسفَ سينالُ مَنزلةً عاليةً بحيثُ يَخضعُ لَه إخوتُه وأَبوهُ، فأَمرَه أَنْ يَكتُمَ رُؤياه ولا يقصَّها علَى إخوتِه حتَّى لا يَحسُدوهُ ويُؤذُوه.

ولاحظَ إخوةُ يوسفَ أنَّ أباهُم يعقوبَ يُحبُّ يوسفَ مَحبّةً شديدةً، فحسدُوهُ، وتشاورُوا في التخلُّصِ مِنهُ.

وفي أحَدِ الأيامِ، اجتمعُوا وقالَ أحدُهم: ﴿ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ٩] فصاحَ أحدُ إخوتِه، وطلبَ مِنهُم أَنْ يُلقُوه في بئرٍ، لعلَّ أحدَ المارّةِ يجدُه فيأخذَه.

ثُمَّ ذهبُوا إِلَى أبيهِم يَعقوبَ، وطلبُوا مِنه أَنْ يترُكَ لَهُم يوسفَ ليَلعبَ ويتنزَّهَ معَهُم، فخافَ يعقوبُ عليه السلام علَى يوسفَ مِن أَنْ يأكلَه الذئبُ، فأَخبرُوا أباهُم أنَّهُم سوفَ يَرعَوْنَه ويحفظُونَه، فوافقَ يَعقوبُ بعدَ أَنْ رأَى عزمَهُم علَى أَنْ يحفَظُوه ويرعَوْه.

أخذَ إخوةُ يوسفَ أخاهُم، وخلَعُوا عَنه قميصَه، ثُمَّ ألقَوْه في البِئرِ، ولطَّخُوا قميصَه بالدَّمِ، وجاؤُوا في المَساءِ إلى أَبيهِم يَبكونَ، ويقولُون: يا أَبانا إنّا ذَهبنا نتسابقُ، وترَكْنا يوسفَ عِندَ ثيابِنا يحرُسُها، فلَمّا رجَعْنا إلَيه، وجَدْنا الذِّئبَ قَدْ أكلَه.

سمعَ يَعقوبُ كلامَهُم وقلبُه يتألَّمُ علَى يوسفَ، وقَدْ علمَ أنَّ هذِه مكيدةٌ مِن إِخوتِه، فقالَ لَهُم: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾.

وفي البئرِ، أنزلَ اللهُ سُبحانَه علَى قلبِ يُوسفَ السكينةَ والاطمئنانَ، وبَينَما هوَ كذلكَ جاءتْ جَماعةٌ مسافرةٌ إِلَى مصرَ، فبَعثُوا أحدَهُم ليُحضرَ ماءً مِن البئرِ، فلَمّا رآهُ الرجلُ

قالَ: ﴿يَـٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞ﴾! ثُمَّ أخرجَه مِن البئرِ، فأخذَتْهُ القافلةُ، وجعَلُوه ضِمنَ بِضاعتِهم.

وفي مِصرَ باعُوا يُوسفَ، فاشتراهُ عَزيزُ مِصرَ، وكانَ وزيرًا علَى الخَزائنِ، ورأَى في يوسفَ عَلاماتِ النَّجابةِ والأصلِ الكريمِ، فأمرَ امرأتَه أَنْ تُكرمَه وتُحسنَ إلَيهِ.

قصّةُ يوسفَ وامرأةِ العزيزِ

في قَصرِ عزيزِ مِصرَ، عاشَ يوسفُ عليه السلام تحتَ رِعايةِ العزيزِ وزوجتِه، وظلّا يُحسِنانِ إلَيهِ، ويَعتنيانِ بِتربيتِه حتَّى كبِرَ وأصبحَ شابًا قوِيًّا.

وكانَ يُوسفُ شديدَ الجَمالِ، قويَّ الجسمِ، فنَظرتْ إلَيهِ امرأةُ العزيزِ، فأُعجِبتْ بِه وأحبَّتْهُ. وتزيَّنتْ لَه لتُغريَه بجَمالِها؛ لكنَّ يوسفَ أَعرضَ عَنها وغضَّ بصرَه عَن محاسِنِها. فانتظرتِ امرأةُ العزيزِ خُروجَ زَوجِها العزيزِ مِن القصرِ فهيَّأَتْ نفسَها، وأَغلقَتِ الأبوابَ، وتعرَّضَتْ ليُوسفَ تُريدُ مِنهُ أَنْ

يَعصيَ اللهَ، فرفضَ بشِدّةٍ وقالَ لَها: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ورفضَ يُوسفُ أَنْ يَفعلَ معَها الفاحشةَ، حتَّى لا يَعصيَ اللهَ سُبحانَه، ولا يَخونَ زوجَها الّذي أحسنَ إلَيهِ وربّاهُ، لكنَّ امرأةَ العزيزِ أصرَّتْ علَى مَوقفِها، فأَسرعَ يُوسفُ إلَى البابِ ليَخرجَ مِنهُ، فأمسكَتِ امرأةُ العزيزِ بثِيابِه، فقطَّعَتْها مِن الخَلفِ، وفتَحَ يوسفُ البابَ وامرأةُ العزيزِ وراءَه، فوَجدا العزيزَ قَدْ حَضرَ، فأسرعَتِ امرأتُه تتَّهِمُ يُوسفَ، وتقولُ: ﴿مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾؟ فأَسرعَ يُوسفُ يَنفي التُّهمةَ عَن نفسِه فقالَ: ﴿هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِي﴾. وشَهِدَ شاهدٌ مِن أهلِ امرأةِ العَزيزِ بالحقِّ، فقالَ: إِنْ كانَ قميصُ يوسفَ قُطّعَ مِنَ الأمامِ فهيَ صادقةٌ وهُوَ كاذبٌ، أمّا إنْ كانَ قميصُه قُطّعَ مِنَ الخلفِ فهيَ كاذبةٌ وهوَ صادقٌ.

فلَمّا رأَى العزيزُ أنّ القميصَ قُطّعَ مِن الخلفِ، أدركَ أَنَّ زوجَتَه كاذبةٌ، وأَنّ يوسفَ صادقٌ، فأمرَه ألّا يَذكُرَ ما حدثَ، وقالَ لزوجَتِه: ﴿ٱسۡتَغۡفِرِي لِذَنۢبِكِۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلۡخَٰطِـِٔينَ﴾.

وشاعَتْ قصّةُ يوسفَ معَ امرأةِ العَزيزِ في المَدينةِ، وسمعَ النساءُ بِما حدثَ، فتكلَّمْنَ عَنِ امرأةِ العَزيزِ، وسخِرنَ مِن فعلِها، فدبَّرتْ لَهُنَّ حِيلةً كَيْ يَرَيْنَ يوسفَ، فيَلتمِسْنَ لَها العُذرَ، فدعَتْهُنّ إلَى قَصرِها، وأَجلسَتْهُنَّ علَى فراشٍ مُريحٍ، وأَعطتْ كلَّ واحدةٍ مِنهُنّ سِكّينًا للفاكهةِ، ثُمَّ أَمرَتْ يُوسفَ أَنْ يَدخُلَ عليهِنّ، فلَمّا شاهدَ النساءُ يُوسفَ انبهَرْنَ بجَمالِه، وقطَّعْنَ أيديَهُنّ بالسّكّينِ دونَ أَنْ يَشعُرنَ بذلكَ، ﴿وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾! فقالَتِ امرأةُ العَزيزِ لَهُنّ: هَذا هوَ الفتَى الّذي تعجَّبْتُنّ مِن تعلُّقِي بِه، ولَقدْ حاولتُ إغراءَه فامتنعَ، وإِنْ لَمْ يفعلْ ما آمُرُه فسوفَ أسجُنُه وأُهينُه.

لكنَّ يُوسفَ عليه السلام لَمْ يتأثَّرْ بتهديدِها ولا بإغراءِ النِّسوةِ لَه. وتوجَّهَ إلَى ربِّه يدعُوهُ أَنْ يَصرِفَ عِنهُ كَيدَ النّساءِ، ولَو إلَى السِّجنِ فإنَّه أحبُّ إلَيهِ مِن الفاحشةِ والمَعصيةِ، فقالَ: ﴿رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾.

قصّةُ يوسفَ السجينِ

أمرَ المَلِكُ بأَنْ يُدخلَ يوسفُ عليه السلام السجنَ خَوفًا مِن الفتنةِ وإثارةِ الشّائعاتِ، ودخلَ معَه رَجلانِ؛ كانَ أحدُهُما ساقيًا لِلملِكِ، وكانَ الآخَرُ خبّازًا يَصنعُ للمَلِكِ الطّعامَ.

وفي إِحدَى اللَّيالي، رأَى كلٌّ مِنَ الخبّازِ والسّاقي حُلُمًا، فأَسرَعا إِلَى يُوسفَ، وأخبرَه السّاقي أَنّه رأَى نفسَه يَعصِرُ عِنبًا. أمّا الخبازُ فقَدْ رأَى أنَّ علَى رأسِه خبزًا تَأكلُ مِنهُ الطّيرُ، وطلَبا مَنْ يُفسِّرُ لَهما ما رأَيا، فاغتنَمَ يُوسفُ هَذهِ الفُرصةَ، وأخذَ يَدعُوهُم إِلَى اللهِ سُبحانَه، ويُبيِّنُ لَهُم ضَلالَ الكُفرِ والشِّركِ باللهِ، ثُمَّ فسَّرَ للأوّلِ رُؤياهُ بأَنَّه سوفَ يَخرُجُ مِن السِّجنِ، ويَعودُ ساقيًا لِلملِكِ كَما كانَ؛ وأَمّا الخبّازُ فسَوفَ يُصلَبُ وتَنهشُ الطَّيرُ الجارِحةُ لَحمَه. ثُمَّ طلَبَ يُوسفُ مِن السّاقي أَنْ يَذكُرَ قِصَّتَه عِندَ المَلِكِ، وأَنْ يُذكِّرَه بأَنَّ في السِّجنِ مَظلومًا بَريئًا.

وتَحقَّقَ تأويلُ يُوسفَ، فعادَ السّاقي إِلَى المَلِكِ، لكنَّه

نَسي أَنْ يَذكُرَ لَه حكايةَ يُوسفَ، فظلَّ يُوسفُ سِنينَ عَديدةً في السِّجنِ، كانَ فيها يَدعُو إلَى اللهِ، ويُحدِّثُ الناسَ عَنِ اللهِ الخالقِ العَظيمِ.

قصّةُ رُؤيا الملِكِ

في إِحدَى اللَّيالي، رأَى مَلِكُ مِصرَ في مَنامِه سبعَ بقراتٍ ضَعيفاتٍ هَزيلاتٍ يَأكُلْنَ سبعَ بَقراتٍ سِمانٍ، ورأَى سبعَ سَنابلَ يابِساتٍ جافّاتٍ وسبعَ سَنابلَ خُضرٍ، ففزِعَ المَلِكُ مِن هَذِه الرُّؤيا، ودَعا رِجالَ الدَّولةِ، وحكَى لَهُم ما رأَى، وطلبَ مِنهُم تفسيرَ تِلكَ الرُّؤْيا. فعجَزَ الجَميعُ عَن تفسيرِها، وقالُوا لَه: إنَّها مُجرَّدُ أَوهامٍ وأَحلامٍ.

وعِندَما سمِعَ السّاقي ذلكَ، تذكَّرَ يُوسفَ في السِّجنِ، وكيفَ أَنَّه كانَ يُفسِّرُ الأحلامَ بحِكمةٍ وصَوابٍ، فاسْتأذَنَ مِن المَلِكِ لِيذهبَ إلَى يُوسفَ في السِّجنِ ويَأتيَ لَه بتفسيرِ تلكَ الرُّؤيا العَجيبةِ.

ذهبَ السّاقي إلَى يُوسفَ في السِّجنِ، فقالَ لَه: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾، ففسَّر لَه يُوسفُ الرُّؤْيا بأَنّه سوفَ تَأتي علَى مِصرَ سَبعةُ أَعوامٍ كلُّها خيرٌ ونَماءٌ وخُصوبةٌ، ثُمَّ تَأتي بعدَها سبعُ سَنواتٍ يَنتشِرُ فيها الجَدبُ والجَفافُ وتَقلُّ الثَّمراتُ، ثُمَّ يَأتي عامٌ يَغمُرُ النّاسَ فيهِ المَطرُ فيَنتشِرُ الخيرُ؛ وأرشدَهُم يُوسفُ إلَى أَنْ يَزرعُوا في الأَعوامِ السَّبعِ الخِصبةِ، ويُوفِّرُوا مِمّا يَحصِدونَ بقَدْرِ الإمكانِ استعدادًا لسنَواتِ القحطِ والجَفافِ.

وذهبَ السّاقي بتفسيرِ الرُّؤيا إلَى المَلِكِ، فأدركَ المَلِكُ مدَى حِكمةِ يُوسفَ وعِلمِه، فأمرَ بإِحضارِه، ليَضُمَّه إلَى أَعوانِه ويكونَ مِن خاصّتِه.

فجاءَ رسولُ المَلِكِ إلَى يُوسفَ يَطلبُ مِنه الحُضورَ أَمامَ المَلِكِ، فرفضَ يُوسفُ أَنْ يَخرجَ مِن السِّجنِ، حتَّى تظهرَ براءَتُه مِمّا أُثيرَ حولَه في قِصّةِ امرأةِ العَزيزِ، وقالَ لِرسولِ

المَلكِ: ﴿ٱرۡجِعۡ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسۡـَٔلۡهُ مَا بَالُ ٱلنِّسۡوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ﴾.

قصّةُ يوسفَ الوزيرِ

علمَ المَلِكُ برَغبةِ يُوسفَ؛ فأمرَ بإحضارِ النِّساءِ، وسألَهُنَّ عَن تلكَ الواقعةِ، فشهِدْنَ بالحَقِّ، وظهرتْ براءةُ يُوسفَ، واعترفَتِ امرأةُ العَزيزِ، فقالَتْ: ﴿ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾.

فلَمّا ظهرَتْ براءةُ يُوسفَ أمامَ المَلِكِ أمرَ بإحضارِه مِن السِّجنِ عَزيزًا مُكْرَمًا، وجعلَه وَزيرًا لَه علَى خَزائنِ البِلادِ.

تولَّى يُوسفُ المَسؤُوليّةَ، وفاضَ النِّيلُ بالماءِ، وأَنتجَتِ الأرضُ مَحصولًا وَفيرًا، وعمَّ الخَيرُ، وانتشرَ الرَّخاءُ سبعةَ أعوامٍ، حتَّى جاءَتْ سَنواتُ الجَفافِ والقَحطِ الَّتي امتدَّتْ مِن مِصرَ إلَى بلادِ كَنعانَ بفِلَسطينَ حيثُ يَعيشُ إِخوةُ يُوسفَ.

وفي إِحدَى السِّنينَ جاءَ إِخوةُ يُوسفَ إلَى مِصرَ ليَبيعُوا

ما معَهُم مِن بضاعةٍ ويَشترُوا بِها القَمحَ.

ودخلَ إخوةُ يُوسفَ علَيهِ يَطلبُونَ مِنه القمحَ، فعرفَهُم لكنَّهُم لَم يَعرفُوه، ولَم يتوقَّعُوا أَنَّ الطِّفلَ يُوسفَ الصَّغيرَ الّذي ألقَوْهُ في البِئرِ قَدْ أَصبحَ وَزيرًا لِمِصرَ، ولَمّا اشترَوُا القمحَ ودَفعُوا ما معَهُم مِن بضاعةٍ طلبَ مِنهُم يُوسفُ أَنْ يُحضِرُوا معَهُم في المرّةِ القادِمةِ أَخاهُم مِن أَبيهِم، وهوَ بِنيامينُ أَخو يُوسفَ الشَّقيقُ.

ثُمَّ أمرَ يُوسفُ خدَمَه أَنْ يَرُدُّوا إِلَى إِخوتِه بِضاعتَهُم ويَدُسُّوها في أَمتعتِهِم، حتَّى يَظنُّوا بوزيرِ مِصرَ خَيرًا؛ فيَعُودُوا مرّةً ثانيةً إِلَيهِ ومعَهُم أَخوهُم بِنيامينُ.

رجعَ إخوةُ يُوسفَ إِلَى أبيهِم، وأخبرُوهُ أنَّ الوزيرَ لَن يَكيلَ لَهُم، ولَن يُعطيَهُم مرّةً ثانيةً إلّا إذا أحضرُوا أخاهُم بِنيامينَ معَهُم، فتذكَّرَ يَعقوبُ عليه السلام ما حدَثَ ليُوسفَ، ورفضَ أَنْ يُعطيَهُم بِنيامينَ، وقالَ لَهُم: ﴿هَلۡ ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبۡلُ﴾ ؟!

ولَمّا فتحَ إخوةُ يُوسفَ أمتعتَهُم، وجدُوا بِضاعتَهُمُ الَّتي

أخذُوها معَهُم لِكيْ يشترُوا بثمَنِها قَمْحًا، فأخبرُوا أباهُم وطلبُوا مِنه أَنْ يَصطحبُوا أخاهُم بِنيامينَ، وأعطَوْه عَهدًا بالمُحافظةِ علَيْه وإعادتِه سالِمًا، فاطْمَأنَّ يَعقوبُ، وتركَهُم يأخذُونَ بِنيامينَ معَهُم إلَى مِصرَ.

وسافرَ إخوةُ يُوسفَ إلَى مِصرَ، ومعَهُم بِنيامينُ، ودخلُوا علَى يُوسفَ، وكانَ يُوسفُ قَدْ دبَّرَ حِيلةً لِيحتفظَ بأخيهِ بِنيامينَ إلَى جِوارِه في القَصرِ، فأخبرَه يُوسفُ بِحقيقتِه، وأَعطاهُمُ القمحَ، ثُمَّ وضعَ مِكيالَ المَلِكِ فيما سيَحملُه بِنيامينُ مِنَ الأمتعةِ. وحينئذٍ نادَى المُنادي بأنَّ مِكيالَ المَلِكِ قَدْ سُرِقَ.

وكانَ عقابُ السارقِ آنذاكَ أَنْ يُصبحَ عبدًا لِلمسروقِ مِنه، ففتَّشُوا أَمتِعتَهُم واستَخرجُوا المِكيالَ مِن بِضاعةِ بِنيامينَ، وبِذلكَ أخذَ يُوسفُ أخاهُ بِنيامينَ واسْتَبْقاهُ معَه، وطلبَ الإخوةُ مِن يُوسفَ أَنْ يَأخذَ أَحدَهُم بَدلًا مِنهُ، فرفضَ، وقالَ: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ﴾.

ولَمّا يَئِسُوا مِنهُ رجَعُوا، ورفضَ أخوهُمُ الأكبرُ أَنْ يَعودَ

معَهُم، وبقيَ في مِصرَ، وكانُوا لا يَعرفُون أنَّ الّذي يُحدِّثُهم هوَ أخوهُم يُوسفُ، فعادَ الإِخوةُ التِّسعةُ، وتَركُوا كَبيرَهُم، فأَخبرُوا أَباهُم بِما حدثَ، فلَمْ يُصدِّقْهُم، وقالَ لَهُم: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾.

وتذكَّرَ يعقوبُ عليه السلام ما أصابَ يُوسفَ مِن قبلُ، فبكَى بُكاءً شَديدًا، حتَّى عَميَتْ عيناهُ، فأخذَ أَبناؤُه يُواسُونه حتَّى يَرحمَ نفسَه مِن البكاءِ والحُزنِ، فقالَ لَهُم: ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

ثُمَّ طلبَ مِنهُم أَنْ يَرجِعُوا مرّةً ثانيةً إِلَى مِصرَ، فيَبحثُوا عَنْ يُوسفَ وأَخيهِ، وقالَ لَهُم: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾.

ذهبَ أَبناءُ يَعقوبَ إِلَى مِصرَ ودخلُوا علَى يُوسفَ وهُم ما زالُوا لا يَعرفُونَه، وطلبُوا مِنهُ أَنْ يُحسنَ إِلَيْهِم، ويتصَدَّقَ علَيْهِم، عندئذٍ قالَ لَهُم يُوسفُ: ﴿هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ﴾؟ فأدركُوا أنَّه يُوسفُ، فسألُوه

مُتعجِّبينَ: ﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾؟! فقالَ لَهُم: ﴿أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

وهُنا علَتِ الدَّهشةُ وُجوهَهُم، وظهرَتْ علَيْهِم علاماتُ الخجَلِ والنَّدَمِ، وأخذُوا يَعتذرُون ويَطلُبون مِن يُوسفَ أَنْ يَعفوَ عَنهُم، فعفا عَنهُم.

وعلِمَ يُوسفُ بحالةِ أَبيهِ، فأَعطاهُم قميصَه، وقالَ لَهُم: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

قصّةُ اللِّقاءِ

أخذَ إخوةُ يُوسفَ قميصَه، وخرجُوا مِن مِصرَ مُتوجِّهين إِلَى أَبيهِم، فأَحسَّ يَعقوبُ برائحةِ ابنِه يُوسفَ، فقالَ لِمَن حولَه: ﴿إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ﴾.

واشتدَّ أَمَلُ يَعقوبَ في لقاءِ يُوسفَ.

ووصلَتِ العِيرُ، ودخلَ البَشيرُ علَى يَعقوبَ بقَميصِ يُوسفَ، فألقاهُ علَى وجهِه، فعادَ إلَيهِ بصَرُه، فقالَ لِأبنائِه: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؟ فقالَ أَبناؤُه: ﴿يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ﴾.

فاستغفرَ لَهُم يَعقوبُ، وتوجَّهُوا جميعًا إلَى مِصرَ، فاستقبلَهُم يُوسفُ، وأنزلَ والدَيْهِ منزلةً كريمةً، وطلبَ مِنهُم أَنْ يُقيمُوا في مِصرَ آمنِينَ. وسَجدُوا جَميعًا ليُوسفَ سُجودَ تحيّةٍ وتَسليمٍ.

وهَكذا تحقَّقتْ رُؤيا يُوسفَ، فقالَ لِأبيهِ: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾.

ثُمَّ توجَّهَ يُوسفُ إلَى ربِّه بالشُّكرِ والثَّناءِ قائلًا: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾.

وهَكذا كانَ يُوسفُ مَثَلًا في الصَّبرِ والعِفّةِ والحَياءِ والصَّفحِ والعَفوِ.